

السؤال

هل يمكنكم تزويدي بسيرة مختصرة عن جعفر بن محمد بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي، المعروف أيضاً بجعفر الصادق، وهلا تفضلت بذكر بعض كتب السير الموثوقة التي يمكننا القراءة فيها عن سيرته؟

الإجابة المفصلة

أولاً:

هو الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن ریحانة النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَخْبُوبِهِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنهم وأرضاهم .
وَأُمُّهُ: هِيَ أُمُّ فَرْوَةَ بِنْتُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ التَّيْمِيِّ، وَأُمُّهَا: هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، فأمه يتصل نسبها إلى أبي بكر الصديق من جهة أمها، ومن جهة أبيها أيضاً .
وَلِهَذَا كَانَ يَقُولُ: وَلَدَنِي أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ مَرَّتَيْنِ .
وُلِدَ: سَنَةَ ثَمَانِينَ، وَرَأَى بَعْضَ الصَّحَابَةِ، قَالَ الذَّهَبِيُّ: " أَحْسِبُهُ رَأَى: أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، وَسَهْلَ بْنَ سَعْدٍ " .
ينظر " سير أعلام النبلاء " (270-6/255) .

ثانياً:

شيوخه وتلاميذه:

حَدَّثَ عَنْ: أَبِيهِ؛ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ، وَعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، وَعُزْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ - وَرِوَايَتُهُ عَنْهُ فِي (مُسْلِمٍ) - وَجَدَّهُ؛ الْقَاسِمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَنَافِعِ الْعَمْرِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، وَالزُّهْرِيِّ، وَمُسْلِمِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، وَعَيْرِهِمْ، وَآلَيْسَ هُوَ بِالْمُكْثِرِ إِلَّا عَنْ أَبِيهِ، وَكَانَا مِنْ جِلَّةِ عَلَمَاءِ الْمَدِينَةِ .
وَحَدَّثَ عَنْهُ: ابْنُهُ؛ مُوسَى الْكَاطِمُ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ

الأَنْصَارِيُّ، وَيَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْهَادِ - وَهُمَا أَكْبَرُ مِنْهُ - ، وَأَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ، وَأَبْنُ جُرَيْجٍ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ عَمَارٍ الدُّهَيْبِيُّ، وَأَبْنُ إِسْحَاقَ - فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَقْرَانِهِ - وَسُفْيَانُ، وَشُعْبَةُ، وَمَالِكُ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَوَهْبُ بْنُ خَالِدٍ، وَحَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَالْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ عِيَّاشٍ - أَخُو أَبِي بَكْرٍ - وَزُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَحَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، وَزَيْدُ بْنُ حَسَنِ الْأَنْطَاطِيِّ، وَسَعِيدُ بْنُ سُفْيَانَ الْأَسْلَمِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْمُونٍ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ الرَّهْرِيُّ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ الدَّرَاوَرْدِيُّ، وَعَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، وَعُثْمَانُ بْنُ فَرْقَدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَيْمُونِ الرَّعْفَرَانِيِّ، وَمُسْلِمُ الرَّنَجِيِّ، وَيَحْيَى الْقَطَّانُ، وَأَبُو عَاصِمِ النَّبِيلُ، وَآخَرُونَ . ينظر " السير " .

ثالثا :

مكانته في العلم والفضل والسنة، وبراءته من الرافضة ونحوهم من الغلاة ، وعظيم افتراءهم عليه :

قَالَ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ عَدِيٍّ: لَهُ حَدِيثٌ كَثِيرٌ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرٍ، وَعَنْ آبَائِهِ، وَنُسَخَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ. وَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ: الْأَيْمَنَةُ، وَهُوَ مِنْ ثِقَاتِ النَّاسِ - كَمَا قَالَ ابْنُ مَعِينٍ - .

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ ، قَالَ: كُنْتُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَلِمْتُ أَنَّهُ مِنْ سُلَالَةِ النَّبِيِّينَ ، قَدْ رَأَيْتُهُ وَاقِفًا عِنْدَ الْجَمْرَةِ يَقُولُ: سَلُونِي ، سَلُونِي . وروى عليُّ بنُ الجَعْدِ: عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: قَالَ أَبِي لِجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ: إِنَّ لِي جَارًا يَزْعُمُ أَنَّكَ تَبْرَأُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ؟

فَقَالَ جَعْفَرٌ: بَرِيءٌ اللَّهُ مِنْ جَارِكَ، وَاللَّهُ إِلَيَّ لِأَرْجُو أَنْ يَنْفَعَنِي اللَّهُ بِقَرَابَتِي مِنْ أَبِي بَكْرٍ، وَلَقَدْ اشْتَكَيْتُ شِكَايَةً، فَأَوْصَيْتُ إِلَى خَالِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ .

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: حَدَّثُونَا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَلَمْ
أَسْمَعُهُ مِنْهُ ، قَالَ:

كَانَ آلُ أَبِي بَكْرٍ يُدْعَوْنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- آلَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- .
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ: عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ ، قَالَ: سَأَلْتُ
أَبَا جَعْفَرَ وَابْنَهُ جَعْفَرَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَمَرَ ، فَقَالَ : يَا
سَالِمُ! تَوَلَّيْتُمَا ، وَأَبْرَأُ مِنْ عَدُوِّهِمَا ، فَإِنَّهُمَا كَانَا
إِمَامِي هُدًى .

ثُمَّ قَالَ جَعْفَرُ: يَا سَالِمُ! أَيَسُبُّ الرَّجُلُ جَدَّهُ ، أَبُو بَكْرٍ
جَدِّي ، لَا تَأْتِنِي شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَتَوَلَّاهُمَا ، وَأَبْرَأُ مِنْ عَدُوِّهِمَا .

قال الذهبي " هَذَا الْقَوْلُ مُتَوَاتِرٌ عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ ، وَأَشْهَدُ
بِاللَّهِ إِنَّهُ لَبَارٌ فِي قَوْلِهِ ، غَيْرُ مُنَافِقٍ لِأَحَدٍ ، فَقَبَّحَ اللَّهُ
الرَّافِضَةَ " .

وعلق الذهبي على الأثر السابق فقال :

" كَانَ سَالِمٌ فِيهِ تَشْيِيعٌ ظَاهِرٌ ، وَمَعَ هَذَا فَيَبُتُّ هَذَا الْقَوْلَ
الْحَقُّ ، وَإِنَّمَا يَعْرِفُ الْفَضْلَ لِأَهْلِ الْفَضْلِ ذُو الْفَضْلِ ،
وَكَذَلِكَ نَاقِلُهَا ابْنُ فَضِيلٍ شَيْعِيٌّ ، ثِقَةٌ ، فَعَتَرَ اللَّهُ
شَيْعَةَ رَمَانِنَا ، مَا أَغْرَقَهُمْ فِي الْجَهْلِ وَالْكَذِبِ ! فَيَنَالُونَ
مِنَ الشَّيْخَيْنِ ، وَزَيْرِي الْمُضْطَفَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
وَيَحْمِلُونَ هَذَا الْقَوْلَ مِنَ الْبَاقِرِ وَالصَّادِقِ عَلَى التَّقْيَةِ "

انتهى من " سير أعلام النبلاء " (4/402) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :

" وَأَمَّا الْكَذِبُ وَالْأَسْرَارُ الَّتِي يَدْعُونَهَا عَنْ جَعْفَرِ
الصَّادِقِ: فَمِنْ أَكْبَرِ الْأَشْيَاءِ كَذِبًا ، حَتَّى يُقَالَ : مَا كُذِبَ
عَلَى أَحَدٍ مَا كُذِبَ عَلَى جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " .

انتهى من " مجموع الفتاوى " (4/78) .

وقال أيضا :

" الرافضة هم أجهل الطوائف وأكذبتها وأبعدها عن معرفة المنقول والمعقول ، وهم يجعلون

التقية من أصول دينهم ، ويكذبون على أهل البيت كذبا لا يحصيه إلا الله ، حتى يرووا عن جعفر الصادق أنه قال : " التقية ديني ودين آبائي " !!
والتقية هي شعار النفاق ، فإن حقيقتها عندهم أن يقولوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ، وهذا حقيقة النفاق ، ثم إذا كان هذا من أصول دينهم ، صار كل ما ينقله الناقلون عن علي ، أو غيره ، من أهل البيت ، مما فيه موافقة أهل السنة والجماعة ؛ يقولون : هذا قاله على سبيل التقية . ثم فتحوا باب النفاق للقرامطة الباطنية " انتهى من " مجموع الفتاوى " (13/263) .

وقال أيضا :

" فالألفة وقعت من الكذابين عليه ؛ لا منه ... حتى إن كل من أراد أن يُنقِّق أكاذيبه ، نسبها إلى جعفر " انتهى من "منهاج السنة" (4/54) .

فبراءة الإمام جعفر الصادق من الرافضة وأشباههم من الباطنية ، أشهر من أن تذكر ، وافترأؤهم عليه أكثر من أن يحصى .

ونظرة سريعة في شيوخه ، كعطاء بن أبي رباح والزهري وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد ، وغيرهم ، وكذلك نظرة في تلامذته الذين حدثوا عنه ، كأبي حنيفة وسفيان الثوري وابن عيينة ومالك ومكانته عندهم ، واعتزازهم به ، يكشف كذب الباطنية عليه ، فبالله كيف يكون شيوخه الذين تلقى عنهم وتلامذته الذين أخذوا عنه ، هم رموز أهل السنة في عصره ، ثم يكون هو إمام أعدائهم من الرافضة وأشباههم؟!
وليس هذا حال أهل السنة مع الرافضة في الصادق وحده ، بل مع ابنه وآبائه أيضا .
وينظر جواب السؤال : (101272) .

رابعا :

أما عن الكتب التي ترجمت له ، فلا يكاد يخلو كتاب في السير والأعلام ، من ترجمة للإمام جعفر الصادق ، ككتاب "السير" للذهبي ، و " البداية والنهاية " لابن كثير ، و " وفيات الأعيان " لابن خلكان ، وغيرها .
وقد ألفت في سيرته كتب مفردة خاصة به رحمه الله ، ككتاب " الإمام الصادق " ، حياته وعصره ، آراؤه وفقهه " للشيخ محمد أبو زهرة .
وهناك رسالة صغيرة الحجم : " الإمام جعفر الصادق " للشيخ صالح الدرويش ، وذكر في خاتمها بعض الرسائل التي ترجمت له ، ومنها :
- كتاب " الإمام جعفر الصادق وآراؤه في الإمامة " : دراسة نقدية لما نسبته إليه الشيعة من الأباطيل " ، لمحمد محفوظ أبو عكاز ، رسالة ماجستير في الشريعة وأصول

الدين بجامعة أم القرى بمكة .

– كتاب ” مرويات الإمام جعفر الصادق في السنة النبوية وأحوال الرواة عنه ونماذج مما
نسب إليه ” للطيفة إبراهيم الهادي ، رسالة دكتوراة في الشريعة وأصول الدين بجامعة
أم القرى .

والله أعلم .